

دلائل الإعجاز

دارٌ لِمَرْوَةَ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ ... بِالكَانِيسِيَّةِ نَرَعَى اللّاهُوتَ
والغزّلا) .

كأنه قال : تلك دارٌ . قال شيخنا C : ولم يُحْمَل البيتُ الأولُ على أن الرّبعَ بدلٌ
منَ الطلل لأن الرّبعَ أكثرُ من الطّلال والشّيءُ يُبدلُ ممّا هو مثله أو أكثرُ منه .
فأما الشّيءُ من أقلّ منه ففاسدٌ لا يُتصوّر . وهذه طريقةٌ مستمرّةٌ لهم إذ ذكروا
الديارَ والمنازلَ وكما يُضْمرون في المبتدأ فيرفعون فقد يُضمرون الفعلَ فينصبون
كبيتِ الكتابِ أيضاً - البسيط - :

(ديارَ ميّةٍ إِذْ ميّةٌ تُساعفُنَا ... ولا يَرَى مِثْلَها عَجْمٌ ولا عَرَبٌ) .
أنشده بنصبِ " ديارَ " على إضمارِ فعلٍ كأنه قالَ : أذكُرُ ديارَ ميّةٍ .
ومن المواضع التي يطوّردُ فيها حذفُ المبتدأ القطعُ والاستئنافُ يبدؤون بذكرِ الرّجلِ
ويقدّمون بعضَ أمره ثم يدعّونَ الكلامَ الأولَ ويستأنفونَ كلاماً آخرَ . وإذا فعلوا
ذلك أتوا في أكثرِ الأمرِ بخبرٍ من غيرِ مبتدأ مثالُ ذلك قولُه من مجزوءِ الكاملِ :
(وعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذاكَ ... مُنْزِلُ كَعْبِياً ونَهْداً ... قَوْمٌ إِذا
لَبِسُوا الحَدِيدَ ... تَنَمَّسُوا حَلَقاً وقِدّاً)